

دور الصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية: حالة ولاية جيجل.

The role of traditional industries in the development of local tourism: the case of Jijel.
Le rôle des industries traditionnelles dans le développement du tourisme local: le cas de Jijel.

د. قدرى صلاح الدين¹، د. بن ذهيبية محمد²، د. أبوبكر بوسالم³، أ. أمينة هناء جابي⁴

¹ أستاذ محاضر-ب، جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، salah.guedril@gmail.com

² أستاذ محاضر-ب، جامعة خميس مليانة (الجزائر)، bendehibamohamed@gmail.com

³ أستاذ محاضر-أ، المركز الجامعي ميله (الجزائر)، bakeur87@yahoo.fr

⁴ طالبة دكتوراه، جامعة فرحات عباس سطيف 1 (الجزائر)، amina.hana.djabi@hotmail.com

ملخص: تعتبر السياحة أحد أهم القطاعات المحركة للعملية التنموية في الجزائر، وهي كصناعة تتطلب مجموعة من المقومات من بينها الصناعات التقليدية والتي تؤدي إلى توفر عنصر الجاذبية؛ لكن بالرغم من الجهود المبذولة من طرف السلطات العمومية في الجزائر عموما وفي ولاية جيجل خصوصا للربط بين السياحة والصناعة التقليدية بالطريقة التي تخدم القطاعين، إلا أن الواقع يبين أن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه هذا التكامل بين القطاعين، حيث نجد أن مساهمة الصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية ضعيفة من جهة إضافة إلى التأثير سلبا على نشاط الصناعات التقليدية كموروث سوسيوثقافي بسبب عم استفادة هذا القطاع من السياحة بالطريقة المفروضة من جهة أخرى. وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: صناعات تقليدية، تنمية سياحية، تنمية محلية، موروث سوسيوثقافي، جيجل.

Abstract:

Tourism is one of the most important sectors driving the development process in Algeria. It is an industry that requires a combination of elements, including traditional industries, which lead to the availability of gravity. However, despite the efforts made by the public authorities in Algeria in general and Jijel in particular to link tourism and traditional industry in a way that serves the two sectors, the reality shows that there are a number of challenges facing this integration between the two sectors. Domestic tourism is weak on the one hand, as well as negatively affect the activity of traditional industries as a cultural heritage because of the benefit of this sector of tourism in the manner imposed by the other. This is what we will try to address in this paper.

Keywords: traditional industries, tourism development, local development, Sociocultural inheritance, Jijel.

I- تمهيد :

بدأت السياحة كنشاط إنساني ضروري للحياة بداية بسيطة وبدائية في مظهرها وأسبابها وأهدافها مثل البحث عن المسكن أو الطعام والشراب أو الصيد أو البحث عن تجمعات بشرية معينة لغرض اجتماعي. لكن في الوقت الحاضر أصبحت السياحة صناعة لها أبعادها وأهدافها في المساهمة في الدخل القومي والاقتصاد الوطني، ولها دور كبير في تثقيف المواطنين، كما أصبحت وسيلة للاتصال الفكري والاجتماعي والثقافي بين الشعوب المختلفة بشكل يتخللها روح التفاهم والتعاون والسلام، ومن وسائل تطور السياحة سهولة المواصلات ووسائل النقل وإحلال السلام في العالم، وتبادل الخبرات والثقافات والتطور الثقافي والاجتماعي وكنتيجة لتطور الفكر الإنساني من حيث مستوى المعيشة للفرد وزيادة فترة الإجازات مدفوعة الأجر وزيادة أوقات الفراغ، كل هذا ساعد على وصول السياحة إلى أهم مورد من بين الموارد الأخرى.

ومما لاشك فيه، أن الصناعات التقليدية تعد من أهم السلع التي توفرها السوق السياحية، إذ تعتبر نتاج حضاري لآلاف السنين توارث عبر الأجيال، حيث تتحدى أنامل المبدعين وابل السلع الأجنبية التي أغرقت السوق، إضافة إلى أنه أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية لدى جميع الشعوب، ولقطاع الصناعات التقليدية والحرف قدرة كبيرة على خلق ديناميكية سياحية وزيادة جاذبية الأقاليم. وتعتبر الصناعات التقليدية في الجزائر فنا حضاريا، حيث تختلف حسب المناطق وتشمل سلسلة غنية من المنتجات كالفخار، الخزف والنسيج... الخ. إزاء ما تقدم ذكره يمكن صياغة التساؤل الرئيسي التالي: كيف ساهمت الصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية في ولاية جيجل؟ ولتفسير مشكل الدراسة ومحاولة الإجابة عن السؤال المطروح سالفًا يمكن تقديم الفرضية التالية: ساهمت الصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية في ولاية جيجل عن طريق خلق ديناميكية سياحية وزيادة جاذبية الإقليم وطاقته الاستيعابية.

II - الطريقة والأدوات :

اعتمدنا في بحثنا هذا على تحليل كمي للمعطيات المتاحة على مستوى مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية جيجل، إضافة إلى تحليل نوعي يتمثل في إجراء مقابلات مع الحرفيين، وانطلاقات من حساب اقتصادي قمنا بتحديد مجموعة من المؤشرات التي ساعدتنا على التحليل الاقتصادي للقطاعين.

II- النتائج ومناقشتها :

قبل التطرق إلى المساهمة الميدانية للصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية في جيجل نقدم الشكل الموالي الذي يوضح العلاقة بين السياحة والصناعات التقليدية من خلال التطرق إلى العلاقة القائمة بين عدد السياح، جاذبية الإقليم والصناعات التقليدية، كما هو موضح في الشكل التالي:

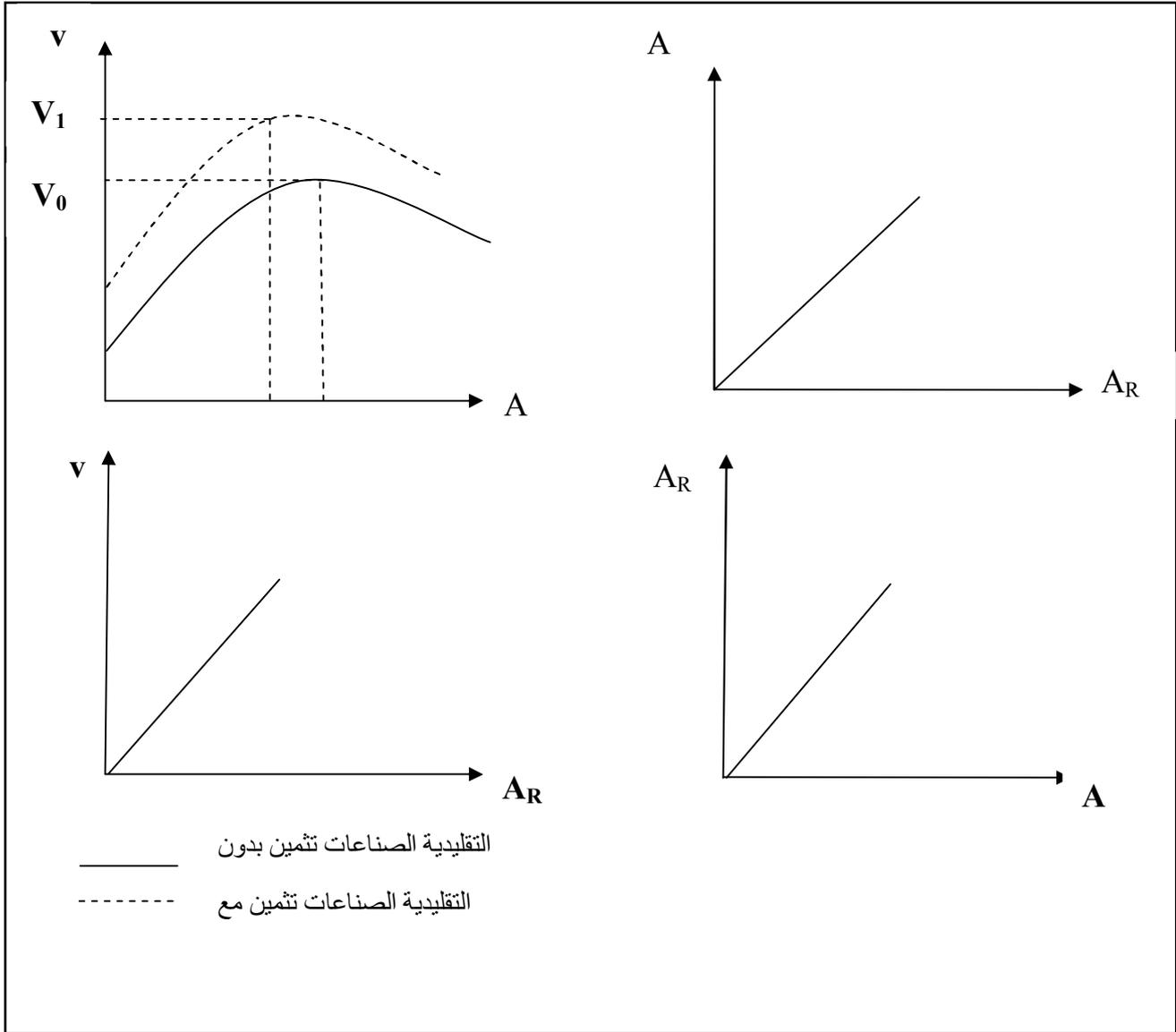
لدينا:

V : عدد السياح؛

A : جاذبية الإقليم؛

AR : تميمين الصناعات التقليدية.

الشكل 01: العلاقة بين عدد السياح، الجاذبية والصناعات التقليدية



المصدر: من إعدادنا، نتائج بحثنا.

نلاحظ من خلال المنحنى أن هناك علاقة طردية بين زيادة الجاذبية وعدد السياح، حيث أن زيادة جاذبية الإقليم في إطار تهمين الصناعات التقليدية سيؤدي إلى خلق قيمة مضافة كما يلي:
وهذه الزيادة تساهم في تحقيق قيمة مضافة كما يلي:

$$\Delta V = V_1 - V_0 \dots\dots\dots 01$$

من خلال الشكل نلاحظ أن زيادة الجاذبية تكون باستغلال الصناعات التقليدية وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة نشاط هذه الأخيرة وزيادة عدد السياح.

ومن خلال الشكل أعلاه يمكن استنتاج مايلي:
نفرض أن العوامل الأخرى المؤثرة في المبيعات ثابتة.

لدينا:

$$y = f(v, N_A) \dots\dots\dots 02$$

حيث:

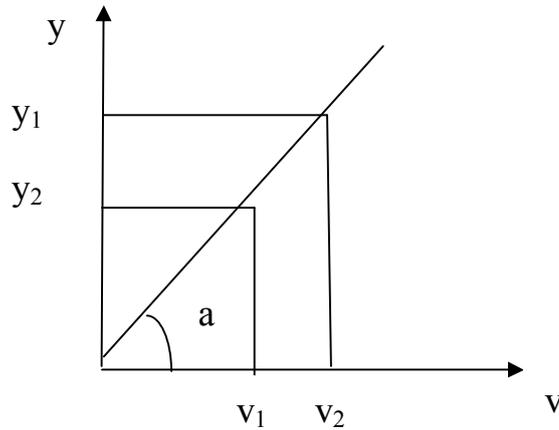
Y : حجم المبيعات؛

v : عدد السياح؛

N_A : عدد الحرفيين.

أولاً: العلاقة بين المبيعات وعدد السياح

الشكل 02: العلاقة بين تطور المبيعات وعدد السياح



المصدر: من إعدادنا، نتائج بحثنا.

من خلال المنحنى أعلاه يتبين لنا العلاقة الطردية بين التدفق السياحي وحجم المبيعات، حيث أن زيادة عدد السياح في إطار تامين الصناعات التقليدية سيؤدي إلى زيادة حجم المبيعات. ويمكن كتابة العلاقة بين المتغيرين كما يلي:

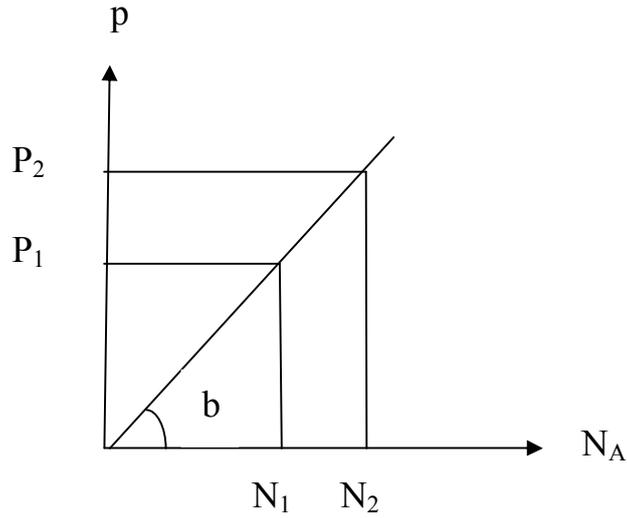
$$y = f(v) = a.v \dots\dots\dots 03$$

حيث: a = الميل، حيث أن:

$$a = \Delta y / \Delta v = (y_2 - y_1) / (v_2 - v_1) \dots\dots\dots 04$$

ثانياً: العلاقة بين المبيعات والحرفيين

الشكل 03: العلاقة بين تطور عدد الحرفيين وحجم المبيعات



المصدر: من إعدادنا، نتائج بحثنا.

نلاحظ من خلال المنحنى أعلاه أنه هناك علاقة طردية بين عدد الحرفيين وحجم الإنتاج، ويمكن توضيح ذلك بالعلاقة التالية:

$$P = G(N) = b.N \dots \dots \dots (05)$$

حيث أن $b =$ الميل، حيث:

$$b = \Delta P / \Delta N = (P_2 - P_1) / (N_2 - N_1) \dots \dots \dots (06)$$

من العلاقة 1 و 2 نستنتج أنه عند تهمين الصناعات التقليدية وذلك بزيادة عدد الحرفيين يؤدي إلى زيادة الإنتاج وهذا يؤدي إلى زيادة المبيعات لإقبال السياح على اقتناء المنتجات التقليدية.

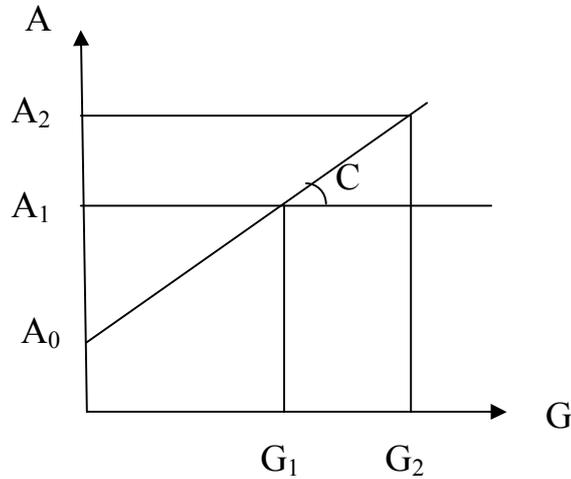
وتهمين الصناعات التقليدية يتم من خلال الدعم الحكومي المقدم لها كما هو موضح في الشكل:

لدينا:

A: تهمين الصناعات التقليدية؛

G: الدعم الحكومي.

الشكل 04: الدعم الحكومي للصناعات التقليدية A: الصناعات التقليدية: G الدعم الحكومي



المصدر: من إعدادنا، نتائج بحثنا.

نلاحظ أنه كلما كان هناك دعم حكومي وتسهيلات للحرفيين كلما زاد استغلال الصناعات التقليدية . كما هو موضح بالعلاقة التالية:

$$A = N(G) = C.G + b \dots \dots \dots (07)$$

حيث أن c = الميل، حيث:

$$c = \Delta A / \Delta G = (A2 - A1) / (G2 - G1) \dots \dots \dots (08)$$

b يمثل تميم الصناعات التقليدية في حالة الدعم الحكومي المساوي للصفر.

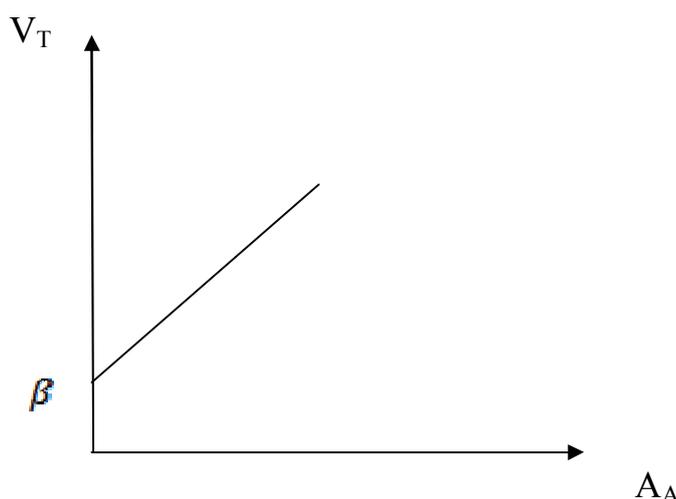
وبالتالي، فإنه عند استغلال الصناعات التقليدية في إطار تميمها لتحقيق تنمية سياحية محلية سوف يؤدي إلى خلق قيمة مضافة. كما هو

موضح في الشكل التالي:

V_T : قيمة الخدمة السياحية؛

A_A : الصناعات التقليدية.

الشكل رقم (05): يمثل قيمة الخدمة السياحية



نلاحظ من خلال المنحنى أن هناك قيمة سياحية، لكن عند تميم الصناعات التقليدية سوف تكون هناك قيمة مضافة للقطاع السياحي أي:

$$V_T = A_A + \beta$$

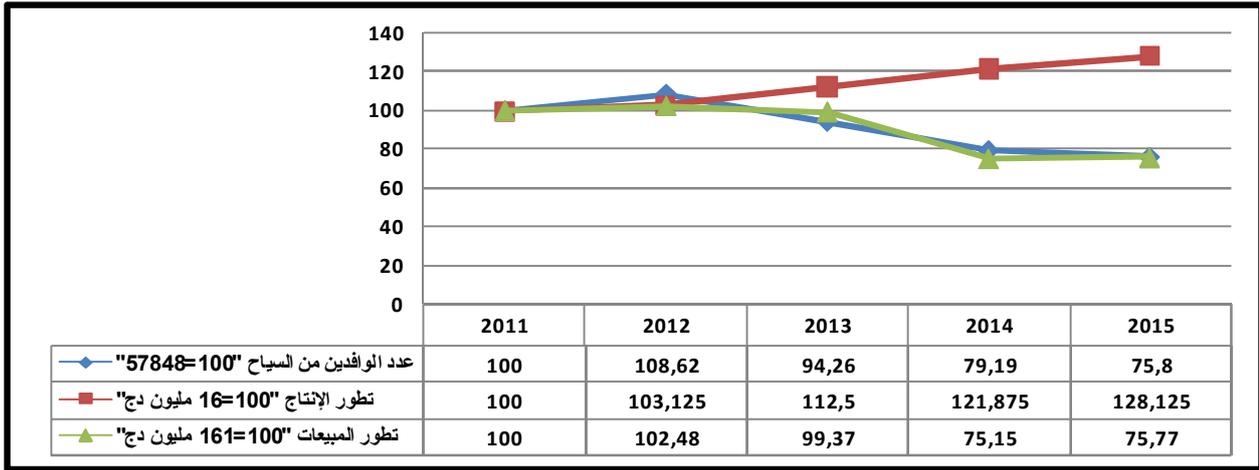
من خلال ما سبق يمكن القول أن استغلال الصناعات التقليدية يساهم في تحقيق تنمية سياحية محلية، من خلال زيادة عدد السياح وبالتالي زيادة في حجم المبيعات وعدد الحرفيين وفرص العمل التي تؤدي إلى تحسين مستوى معيشة الأفراد، وكذلك تحقيق عوائد بالنسبة للإقليم ككل، كما أن الحفاظ على هذا الموروث يساهم في خلق قيمة مضافة في القطاع السياحي¹.

1.2. محاولة إبراز المساهمة الاقتصادية للصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية لولاية جيجل:

يمكن تحليل المساهمة الاقتصادية للصناعات التقليدية في تحقيق التنمية السياحية المحلية من خلال زيادة عدد السياح وتطور مبيعات الصناعات التقليدية وزيادة الإيرادات السياحية كما هو موضح بالشكل الموالي:

¹ من عدد الطالبتين، بالإعتماد على المحاضرات الأستاذ شكور سعيد شوقي، مقياس تنمية السياحة المستدامة، السنة الثانية ماستر، 2015.

الشكل 06: التطور التأشيرى لعدد الوافدين من السياح إلى الفنادق، الإنتاج وحجم المبيعات في غرفة الصناعات التقليدية خلال 2011-2015.



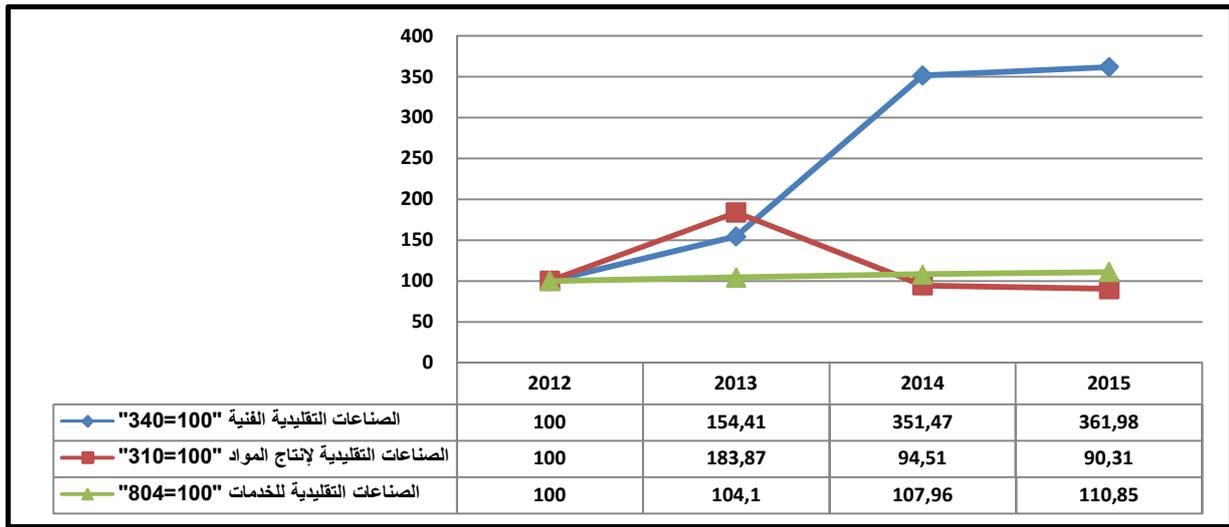
المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على بيانات مقدمة من طرف مديرية السياحة لولاية جيجل.

نلاحظ من خلال الشكل أن هناك علاقة طردية بين تطور عدد السياح الوافدين وتطور المبيعات في الصناعات التقليدية، في حين أن هذه العلاقة عكسية مع حجم الإنتاج في غرفة الصناعات التقليدية، ويعود ذلك إلى انخفاض عدد السياح مقابل زيادة عدد الحرفيين والدعم الذي توفره الدولة لهذه الفئة.

2.2. محاولة إبراز المساهمة الاجتماعية للصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية لولاية جيجل.

يمكن إبراز مساهمة الصناعات التقليدية من الناحية الاجتماعية في تنمية السياحة المحلية للولاية من خلال ما يلي:

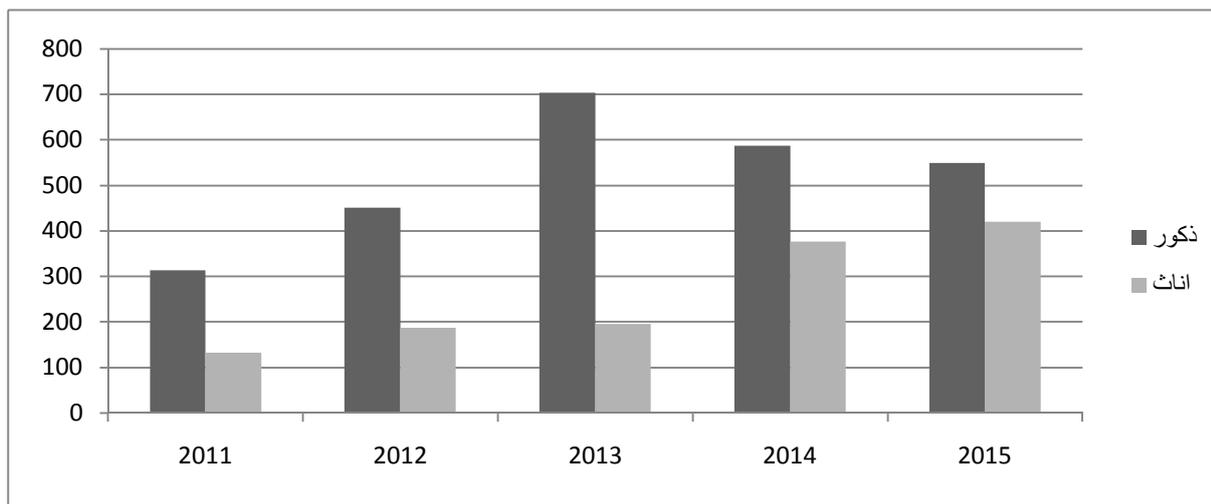
الشكل 07: تطور عدد الحرفيين حسب النشاط خلال الفترة من 2012-2015.



المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على غرفة الصناعات التقليدية لولاية جيجل.

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه أن نشاط الصناعات التقليدية للخدمات يحتل المرتبة الأولى بنسبة 43,69٪ وهذا راجع إلى انتشار نشاطات مختلفة مثل الزخرفة وتزيين المباني والخدمات المرتبطة بالصيانة، ونشاط الصناعات التقليدية الفنية يحتل المرتبة الثانية بنسبة 35,87٪ وذلك لانتشار العمل على الخشب والقماش وكذلك الجلود، أما نشاط الصناعات التقليدية لإنتاج المواد يحتل المرتبة الثالثة بنسبة 20,42٪ وذلك لصعوبة الحصول على بعض المواد الأولية كما نشاط الحلي وبعض الأنشطة الأخرى، وهذا التطور يختلف بين الذكور والإناث كما يلي:

الشكل 08: تطور عدد الحرفيين المسجلين حسب الجنس في غرفة الصناعات التقليدية لولاية جيجل خلال 2011-2015



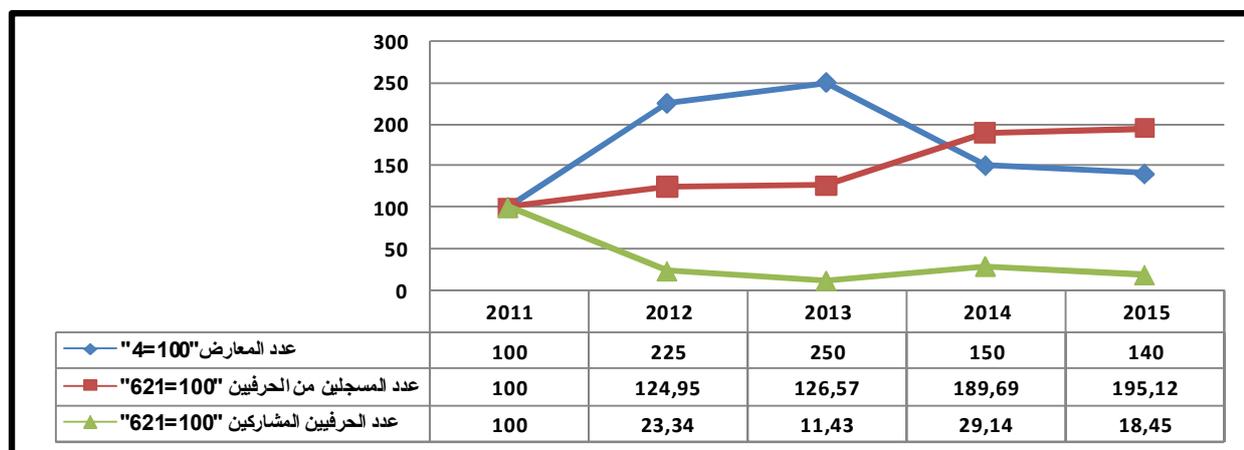
المصدر: إعدادنا، بالاعتماد على بيانات مقدمة من طرف مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية جيجل.

نلاحظ من خلال الشكل أن هناك ارتفاع مستمر في عدد الحرفيين المسجلين في غرفة الصناعات التقليدية للولاية حسب الجنسين خلال الفترة من سنة 2011 إلى 2015 وهذا بسبب الدعم الممنوح من طرف الدولة، كما نلاحظ انخفاض في فئة الذكور لسنة 2014 وهذا بسبب انتشار أنشطة موسمية مثل تنظيف الشواطئ، كما نلاحظ زيادة في فئة العنصر النسوي لنفس السنة بسبب إمكانية ممارسة نشاطها في البيت دون التنقل إلى أي مكان.

3.2. محاولة إبراز المساهمة الثقافية للصناعات التقليدية في تنمية السياحة المحلية لولاية جيجل.

إن المعارض والتظاهرات الوطنية تساهم في التعريف بالمنتجات التقليدية لولاية جيجل عبر التراب الوطني وبهذا يتشكل فضاء لتبادل الثقافات، والشكل الموالي يبين التطور التأشيرى لتطور عدد المعارض، عدد المسجلين الحرفيين والمشاركين منهم في هذه المعارض:

الشكل 09 : تطور عدد المعارض، المسجلين والمشاركين من الحرفيين خلال الفترة من 2011-2015.



المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على غرفة الصناعات التقليدية لولاية جيجل.

من خلال الشكل نلاحظ أن عدد الحرفيين المسجلين في غرفة الصناعات التقليدية يتزايد كل سنة إلا أن مشاركتهم في المعارض منخفضة، حيث أنه في سنة 2011 عدد المسجلين 621 حرفي وشارك منهم 69 حرفي فقط، أما في سنة 2012 كان عدد المسجلين 776 حرفي وشارك

منهم 145 حرفي، وسنة 2013 انخفض عدد المشاركين في المعارض إلى 71 حرفي رغم الزيادة في عدد المسجلين الذي بلغ 786 حرفي، ويعود ذلك إلى بسبب حلول شهر رمضان في موسم الاصطياف ورفض الحرفيين المشاركة في المعارض من جهة، وإلى نقص عدد الأماكن المخصصة للحرفيين في هذه المعارض من جهة أخرى؛ وفي سنة 2015 ارتفع عدد المسجلين 1178 حرفي وعدد المشاركين إلى 181 حرفي. هذه النتائج تبين أن نشاط الصناعات التقليدية كموروث سوسيوثقافي مهدد بالزوال.

IV- الخلاصة :

إذا كانت هذه الشريحة البسيطة من الحرفيين تعمل في بدايتها على كسب قوتها اليومي، فهي في نفس الوقت تعتبر موروث سوسيوثقافي نسج خيوط الذاكرة الأبدية للجزائر، فكل حقبة تاريخية اجتازتها بلادنا أسست الصناعة التقليدية مميزاتا وبصمت حضورها لم تزل شاهدة على فن وإبداع الشخصية الجزائرية الحرفية إلى أبعد الحدود. والنتائج المقدمة في هذه الورقة البحثية تبين المساهمة الاقتصادية والاجتماعية لهذا النشاط التقليدي في السياحة، وكذلك التأثير المتبادل للسياحة عليه، باعتبار أن واقع الصناعة التقليدية لا يمكن فصله عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام، في حين نجد أن الجانب السوسيوثقافي لهذا النشاط مهدد بالزوال.

ومن جهة أخرى وبالرغم الإمكانيات السياحية المحتملة الكبيرة الموجودة في مجال الصناعات التقليدية في جيجل من جهة، ورغم الجهود المبذولة من طرف السلطات العمومية للنهوض بهذا القطاع من جهة أخرى، إلا أن مساهمته في تنمية السياحة المحلية تبقى محدودة وضعيفة، الأمر الذي أثر على السوق السياحي المطلق في هذه الولاية، وتوصلنا في دراستنا إلى النتائج التالية:

- تمتلك ولاية جيجل مقومات وموارد سياحية محتملة كبيرة في مجال الصناعات التقليدية غير مستغلة بالشكل الكافي، الأمر الذي يجعل مساهمته في تنمية السياحة المحلية ضعيفة؛
- تشهد الصناعات التقليدية رواجاً خلال موسم الصيف في ولاية جيجل، حيث يقبل السياح على اقتنائها كهدايا وتذكارات، ويدخل في مرحلة ركود بعد ذلك تقريبا، الأمر الذي يؤثر سلباً على هذا النشاط كموروث سوسيوثقافي؛
- يشهد قطاع الصناعات التقليدية ديناميكية خلال السنوات الأخيرة نتيجة الدعم الذي يتلقاه (خاصة دعم صناعات التقليدية الفنية)، الأمر الذي يفسر الارتفاع المستمر لعدد المسجلين في هذا القطاع وبالتالي القضاء على البطالة؛

وبناء على ما سبق نقدم التوصيات التالية:

- ضرورة الاهتمام بالسياسات الإشهارية والإعلامية للترويج وتسويق المنتجات التقليدية عبر جميع وسائل الإعلام؛
- محاولة دمج الأنشطة التقليدية والحرفية في مراكز التمهين للحفاظ عليها من الزوال والاندثار مع الحفاظ على خصوصيات كل منطقة "أي العمل في إطار المقاربة الإقليمية للتنمية المحلية"؛
- ضرورة توفير المنصات اللازمة للحرفيين في المعارض والتظاهرات والعمل على توعيتهم للمشاركة فيها؛
- العمل على التثقيف من المعارض والتظاهرات للسماح للحرفيين بشتمين منتجاتهم، وبالتالي الحفاظ على الجانب الثقافي لهذا النشاط؛
- محاولة خلق أنشطة سياحية جديدة في إطار الأيكوسياحة خارج موسم الذروة للتقليل من أثر الموسمية السياحية على هذه الفئة من السكان.